

الجسد من الكينونة إلى الخطاب

The body from being to discours

رشيد وقاص

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية

والمقاربات البينية، الجزائر، rachid.oukkas@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2024/09/04؛ تاريخ القبول: 2025/01/24؛ تاريخ النشر: 2025/06/07

ملخص:

تناول البحث مشكلة الجسد في الخطاب وخطاب الجسد، حيث استند البحث إلى فرضية أن للجسد حضورا في الخطاب، سواء في الخطاب الديني أو الاجتماعي أو القانوني والفني، كما له حضور في الواقع الفعلي أو الافتراضي ككينونة تشغل حيزا في الزمان والمكان، وللجسد أيضا خطاب من خلال مختلف العلامات التفاعلية التي تصدرها الذات عبر الجسد نحو الآخر، وقد اعتمد البحث على استقراء النصوص والبحث في تاريخ الأفكار والانثروبولوجيا للحفر عن حضور الجسد وأهميته في رسم الخطاب وتعيينه وحضوره كإشكالية مثيرة للتساؤل والبحث والرعاية عبر هذه المؤسسات والجهات. وقد خلص البث إلى بعض النتائج لعل أهمها أن خطاب الجسد خطاب له حضوره الديني والاجتماعي والثقافي وله تاريخه، وخطاب الجسد كذلك ذو أهمية كبيرة في مختلف مواقف التواصل التفاعلي.

كلمات مفتاحية: الجسد؛ الذات؛ الكينونة؛ الخطاب.

Abstract:

The research dealt with the problem of the body in the discourse and the discourse of the body, where the research was based on the hypothesis that the body has a presence in the discourse, Whether in religious, social, legal or artistic discourse, as it exists in actual or virtual reality as an entity occupying space in time and space, The body also has discourse through the various interactive signs that the self issues through the body to the other. The research was based on

extrapolation of texts and research in the history of ideas and anthropology to dig for the presence of the body and its importance in marking the speech and its appointment and presence as a questionable problem and research and sponsorship through these institutions and entities. The broadcast came to some conclusions, perhaps the most important of which is that the body speech has its religious, social and cultural presence and has its history, and the body speech is also of great importance in various interactive communication situations

Keywords: Body; Self; Being; discours.

توطئة:

في آخر المطاف سيكون لهذا المقال شكل معيّن، هذا الشكل كيفما كان هو من سيمنحه الكينونة، إذ لا يمكن أن تكون لهذا المقال كينونة دون أن يتجسد على نحو ما في هذه الورقة، فهل الجسد هو معيار الكينونة؟ وهل له أثر أيضا في تحديد طبيعة هذه الكينونة؟ وهل للجسد من حيث حضوره وغيابه وشكله خطاب، كيف يحضر الجسد في الخطاب، وكيف يمكن أن يمنح الجسد وسما للخطاب، وكيف يكون خطاب الجسد أيضا في الواقع الفعلي واللغوي والرقمي؟ هي أسئلة تفتح أفق البحث في مجالات مختلفة كالدين وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا والثقافة واللسانيات، تدفع إلى تتبع حضور الجسد بكل ما يحويه، وما يتعلّق به من لباس وطقوس وبنيتة المرفولوجية ومواقعه التي يشغلها في كلّ فضاء.

1- الجسد في الخطاب الديني.

لعلّ معظم النقوش والتماثيل في مختلف الحضارات كانت تجسّد صورا مختلفة للآلهة، صور مستوحاة من الطبيعة مع بعض من التّخيل الذي يمنحها الطّابع الخرافي الذي يرقى بها عن صورتها الواقعية، ويمنحها القوة التي بها يتمثّل بها العقل البشري قدرتها وقوتها. حتّى أولئك الذين لم يتّخذوا من صور البشر والحيوانات تماثيل تصوّر الآلهة استعانوا بقوى أخرى رأوا فيها رمزا للقوة كالنّار والريّح مثلا.

إنّ العقيدة الإسلامية قائمة على التنزيه التّام لله تعالى عن التّجسيم والتّجسيد،

سواء في صورة مخيلة أو حقيقية، قال تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ٥١﴾^١. فهذه الآية الكريمة تنفي أن يكون لله مثيلاً بعدما أقرت قدرته وقوته وجبروته في الخلق والملك والعلم. وقد وردت هذه الآية في سياق تاريخي وثقافي ندر فيه تنزيه الله بين جميع الأمم، لاسيما عند العرب⁽²⁾. ثم إن إحاطة العقل البشري بصورة الخالق وصفاته وتجسيده في هيئة ما تجعل من العقل البشري أحسن شأنًا من هذه الإله الذي لا يتجاوز حدود العقل الإنساني المخلوق، فالذات الإلهية بتنزيهها عن التجسيد تكون بذلك ذاتا مفارقة متعالية⁽³⁾. وذلك ما تنبّه إليه النبي إبراهيم حينما حطّم الآلهة ووضع فأسه على الإله الأكبر ليحاجج به: ﴿قَالُوا إِنَّا أَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِإِتْمَانٍ تَاجِبُ رَبِّهِمْ ٣٧﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ٣٨﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ٣٩﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ٤٠﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْعًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ٤١﴾ أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٤٢﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ٤٣﴾^١.

إنّ بعد التّجاوز أو المفارقة للجسد هو أمر في غاية الأهمية، إذ يجعله نزها عن كلّ رجس ونجاسة، هذه النجاسة التي تكون بالخروج من موضع نجس لا يليق بإله (كما يدّعي اليهود في ابن الرّب والمسيح عيسى)، وما يستتبعه من تشبيه وتجسيد للذات الإلهية في اليهودية والمسيحية⁽⁵⁾. أو تجسيد لا يليق بصورة إله يكون في شكل صنم تبول عليه الثعالب والكلاب ليلا ونهارا في كلّ الديانات الوثنية.

2- الجسد في خطاب الصّراع الاثنولوجي:

إنّ أوّل معصية للخلق في التّاريخ كانت بسبب البعد التّفاضلي في الجسد، لقد قال

(1) - القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية 11..

(2) - راجع عبد الحميد كردي، علاقة صفات الله تعالى بذاته، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط3، 2010، ص10.

□ أ - نفسه، ص31.

(4) - القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآيات (62-68)

□ أ - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 2، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 2006، ص133

إبليس: ﴿قَالَ يٰٓإِبْرٰهِيْمُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيْـدَيَّ اَسْـتَكْبَرْتَ اَمْ كُنْتَ مِنْ اَلْعٰلِيْنَ ۝١٥﴾ قَالَ اَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِيْ مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِيْنٍ ۝١٦﴾. وقد مدح الله خلق آدم وتفضيله على العالمين بقوله جلّ شأنه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ ۝١﴾، إذن، قد كان الجسد أول دافع للتفاضل بين الخلق، وما زال إلى اليوم يعدّ أول ملمح للقبول أو الاستهجان والتفوق، وبغض النظر عمّا عرفته البشرية من تمييز عنصري بين البشر بسبب من اللون والهيئة، وقد استتبع ذلك بفكرة التفوق الحضاري والفكري الذي شهدته المركزية الغربية (الأوروبية على وجه خاص)⁽³⁾، وما زال الجسد يحضر كمقوم للتفاضل بين الناس جمالا وقبحا، واكتمالا وضعفا، فالبنية الجسدية هي معيار الجمال عند الأنثى، نتيجة انشغالها الكبير بجمالها وأنوثتها، ذلك أنّ المجتمعات الذكورية تسند لجسد المرأة وفق معايير المتعة وظائف الإشباع، تسعى المرأة جاهدة للمحافظة على المعايير المقبولة، فانطفاء بريق الجسد قد يؤدي - حسب السعداوي - إلى خسارة في المكانة الاجتماعية وظيفيا⁽⁴⁾.

والدين الإسلامي لم يغفل الجسد، وإنّ كانت القيمة العليا للخلق كمنزح روحاني، قال عليه الصلّاة والسلام: "تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك".⁽⁵⁾ والفارق الجسدي هو المعيار التفاضلي بين الذكر والأنثى، إذ يقول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالَّذِينَ نَفَقُوا فَمِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۗ وَالَّذِي نَفَقَ مِنْهُ فَهُوَ فِي مَفْضُوحٍ ۚ وَأَكْثَرُهُمْ فِي الضَّالِّينَ ۚ فَإِنْ أَطَعْتُمْ كُفْرًا فَلا تَتَّبِعُوهُنَّ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيْمًا كَبِيْرًا ۝١٦﴾، وموضع الاستهجان ومرافعات حقوقية في الخروج عن العلاقة الاجتماعية

١- القرآن الكريم، سورة ص، الآيات 75/76

(2) - القرآن الكريم، سورة التين، الآية 04

(3) - الان إيتش غودمان، يولاندا تي موزس، جوزيف إل جونز، الأعراف البشرية، هل نحن حقا على هذا القدر من الاختلاف، ترجمة: شيما طه الريدي، هبة عبد المولى أحمد، مراجعة: هبة عبد العزيز غانم، دار هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ط1، 2017، ص61.

(4) - نوال السعداوي، المرأة والجنس، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، المملكة المتحدة، ط1، 2017، ص98

١- محمد السعيد بن بسيوني زغلول، موسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي الشريف 50-1 ج 18، (حرف التاء والثاء)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2021، ص59

(6) - القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 34..

والأسرية المعهودة (المتحولين الجنسيين)، أو ما بات اليوم يسمّى بمشكلة الجندر⁽¹⁾، كما لا يمكن نسيان فئة الغلمان، وما يلحقهم من أثر على فحولتهم، سواء أكان التأثير اجتماعيا أم وراثيا أو مرضيا كما يرى فرويد⁽²⁾، ولذلك يمكن القول أن الجسد ككل لا يمكن في بعض الأحيان أن تتحدّد خصوصياته إلاّ عبر الأجزاء من منظور عقدي أو بيولوجي أو نفسي أو اجتماعي أو وظائفى ... إلخ .

وما زال السّوء في المخيلة في معظم الثقافات يمثل له بالشّيطان في صورة بشعة، حيث يَصوّر أنّ له لحية مدببة وقرنين ورأس أسود في أدبيات أوروبا في القرون الوسطى مثلا⁽³⁾، ويُرمز للخيرية بالملائكية في صور تنمّ عن تمثيل جميل وتمثّل للجمال، ونفس المخيال يجمع العجوز الشّمطاء والمومس، وكلّ ذي صفة خُلقية وخُلقية ذميمة باللون الأسود أولا لأنهم ينتمون إلى العالم السّفلي والبشاعة لأنّهم وسم على القبيح، أمّا ما يرمز للتّبل فيرمز له بالبياض والتناسق والجمال. وهو ما شاع أيضا في أدبيات المركزية الأوروبية في القرون الوسطى ولعلّها مازالت ماثلة إلى اليوم في بعض الأفلام السينمائية (السّوبرمان).

ولعلّ ما تعرّض له الجزائري إبان المرحلة الاستعمارية من استحقار انطلاقا من فارق اللون والبنية الجسدية وما يلحقها من خصوصيات ثقافية يعدّ نموذجا عن هذا البعد التفاضلي للجسد تاريخيا وثقافيا واجتماعيا، فوصف بالهمجي والبربري من قبل المعمرين البيض الأوروبيين حتى فيكتور هيغو (شاعر الحرّية) تبثّى هذه الزّعة الفاشية، حيث قال: "إنّ الغزو الجديد الذي قمنا به في الجزائر ذو شأن كبير ومفرح، إنّها الحضارة التي تكتسح البربرية، إنّهُ الشّعب المستنير الذي يذهب باتجاه شعب غارق في الظلام ويقصد الجزائريين، نحن إغريق العالم، وعلينا أن نضيئه"^[4]. ضف إلى ذلك ما لحق السّود من استعباد لقرون طويلة، حيث كانوا يعاملون باحتقار شديد فيباعون سلعا بأثمان بخسة في بعض جزر

(1) - فهي جدعان، الوعد الليبيرالي أخلاقيا، مجلّة الفيصل، ع10، ع11، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، ديسمبر 2023، ص117، ص118.

(2) - سيغموند فرويد، أفكار لأزمة الحرب والموت، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة للنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص101.

(3) - ينظر: جون مورال، تمارا صّن، أشهر 50 خرافة عن الأديان، مراجعة: جلال الدّين عز الدّين علي، مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة، ط1، 2017، ص272.

(4) - سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2005، ص21..

المحيط الأطلسي، بل إنَّ الأمر لا ينحصر في المعاملات القديمة التي قد تعكس مرحلة حضارية متروية، فالسود ليس لهم الحظ نفسه في الحصول على وظائف وتعليم عال، نتيجة خلل في استعمال معايير الذكاء لصالح جنس دون آخر تسمح للبيض بالأفضلية^[1].

إنَّ مقولة الجسد لا تنحصر في اللون والجنس والنوع فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى كلِّ ما يمنح هذا الجسد من هويّة ثقافية، كاللباس والطقوس والعادات والتقاليد التي تمنحه خصوصية، فالعنصر البشري مباين لغيره من المخلوقات من حيث الجسد، والأنجاس البشرية قد تتشابه من حيث الجسد، لكنّها تتمايز كذلك من خلال ما يلحق الجسد من إضافات ثقافية تمنحه هويته الخاصّة مثل اللباس، الزينة، الختان، وغيرها ممّا يضفي على الجسد كينونة خاصّة.

بل إنَّ الجسد وما يتعلّق به شكّل ومازال يشكّل صورة عن النموذج الحضاري والفكري للأمم، ورمزا للهويّة فلكلّ شعب زينته في اللباس، وطريقته في الاهتمام بالجسد، بل إنَّ التّحوّلات الثقافية والمراحل التاريخية كثيرا ما تتحدّد بمعيّار التجديد الشّكلي في تصاميم اللباس، والنظر إلى الجسد كقيمة حضارية وثقافية، ويشير عبد الوهاب المسيري إلى ذلك فيقول: "حينما ذهب المستعمرون البيض إلى إفريقيا كانوا يعتبرون (أنّ) عري النّساء هناك يعتبر قمّة التّخلف والبدائية والهيمنة، وكان الإنسان الغربي، خصوصا النّساء، يرتدي ملابس في غاية التّركيب، ويغطّي كلّ أجزاء جسمه، أمّا الآن فإنّ الإنسان الغربي يعتبر مستعمرات العرايا قمّة التّقدم واتّساع الأفق أي أنّ الإنسان الغربي انتقل وبحدّة (وفي أقلّ من خمسين عاما) من التّحيز للملابس إلى التّحيز ضدّها"⁽²⁾.

3- خطاب الجسد وثنائية الحضور والغياب:

تبدأ فكرة الجسد بثنائية الحضور والغياب من خلال علاقة الروح بالجسد، فقد

(1) - روبرت ج ستيبر نيرج، سكوت باري كوفمان، دليل جامعة كامبريدج للذكاء، ترجمة: داود سليمان القرنة، عنتر صليحي عبد الإله، القسم الأول والثاني، العبيكان للنشر، المملكة العربية السّعودية، ط1، 2017، ص398 وينظر أيضا: سيغموند فرويد، الحب والحرب والحضارة والموت، دراسة وترجمة: عبد المنعم الحفني، دار الرّشاد، القاهرة، ط1، 1992، ص12

[1] - عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، ج1 ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ط2، 1996، ص136.

كانت الرّوح في عالم المثل وبفعل خطيئة ما نزلت إلى الأرض لتحلّ في الجسد⁽¹⁾، هذه الفكرة ليست بعيدة عن فكرة حلول الدّات الإلهية في عيسى (الجسد) في المسيحية⁽²⁾، وبشكل استعاري علاقة المعنى باللفظ في البلاغة، ولذلك يستعمل عند النقاد والبلاغيين القول بتجسيد المعنى⁽³⁾.

لماذا العود على بدء؟ ذلك أنّ نهاية الجسد في علاقته بالرّوح كبدايته، حضوره بحضورها، وغيابه بغيابها، إذا ما تمّ التسليم بالموت كصفة وجودية (الشّهداء يشدّون عن القاعدة)⁽⁴⁾، ولا يبقى إلاّ الأثر، طيف الجسد في الدّكرة والوجداني الفردي أو الجماعي، فالجسد هو تجلّ للذات في حضورها العيني بين الدّوات، وحضرها كأثر في الزّمن بعد غيابها، فالمقبرة تحتوي أجساد الموتى ليبقوا أثرا بين الأحياء شاهدين على تعاقب الأجيال وعلى التّاريخ.

إنّ الجسد في حضوره العيني يشغل حيّزا وجوديا (ظرفا مكانيا)، وبقاؤه الزّمني يمنحه (حيّزا زمانيا) بهما تكون الكينونة ويتحدّد (الآن والهنا)⁽⁵⁾.

يقول قائل، إنّ الغياب العيني للجسد في الآن والهنا، حيث يشغل الحيّز الزّماني والمكاني قد يكون في حالة السّفر، لكنه غير مفارق للزّمان والمكان كموجود، فهو هنا أو هناك ليس أكثر، لكن في حالة الموت، تنفتح الكينونة على الوجود، فالقبر ليس عدما، إنّما هو حضور آخر للذّات، الحضور هنا ليس بمعنى الحاضر، فالذات بعد الموت قد أضحت في خبر كان، لكن وجود القبر كأثر يمنحها حضورها الآن بيننا⁽⁶⁾، وإلاّ ما جوابنا إذا سئلنا

(1) - يوسف تيبس، تطور مفهوم الجسد: من التأمل الفلسفي إلى التصور العلمي، عالم الفكر، ع04، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل 2009، ص40

(2) - ينظر: حسن حنفي، الرّوح والجسد في القرآن الكريم، عالم الفكر، ع04، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل 2009، ص10.

(3) - فطنة بن ضالي، النظم بين القرآن والشعر في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، دار العنقاء للنشر، الأردن، عمان، ط1، 2014، ص86

□ أ - حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة (٤): النبوة - المعاد، مؤسسة هنداوي للنشر والتّوزيع، المملكة المتّحدة، ط1، 2017، ص362.

(5) - مارتن هايدجر، الوجود والموجود، جمال محمد أحمد سليمان، دار التنوير للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص197.

(6) - نفسه، ص230.

نحن المسمين، لم تحتفون بزيارة القبور .

4- الجسد في خطاب العولمة الحديثة:

مما لاشكّ، فيه أن جميع التّعاليم تصون حقوق الإنسان، سواء أكانت هذه التّعاليم سماوية دينية أو شرائع قانونية، أو التزامات أخلاقية إنسانية، بل إنّ كرامة الجسد غريزة فطرية، فكلّ إنسان يسعى للحذر من أي مكروه يصيب جسده بعاهة أو تشويه، أو يلحق به أذى، فالذّات في بعدها الجسدي تأبى أن يلحقها عبر الجسد ما يؤذي كرامتها، فلن تجد شخصا يقبل صفعة على وجهه مثلا.

لكن، هل الجسد هو الذي يمتلك تلك الحرمة ؟، أم هي الذّات كوعي جمعي وثقافي وديني ونفسي؟ أليس الأخذ بهذا الرأي الأخير هو نوع من السّقوط في الآلية. فبالعودة إلى الأديان السّماوية (الإسلام، المسيحية، اليهودية) يلاحظ اتّفاقها في وجوب دفن الميّت⁽¹⁾، وصون جسده من الابتذال الذي قد يتعرّض له فوق الأرض من نهش الذّئاب أو العبث به، فستر الجسد بعد الموت، هو صون لكرامة الذّات، فهو بذلك جزء منها.

صحيح أنّ الجسد من تراب وهو إلى تراب صائر، لكن بعدّه مخلوقا، فهو يحمل كرامة الخالق، وليس من الغريب أن تجد شخصا يدافع عن شيء عزيز جدّا قد صنعه على عينه، ويرى في هدمه أو تحطيمه أو إلحاق الأذى به نزعا من الابتذال الذي لا يقبله.

قامت الحداثة الغربية على مركزية الإنسان، لكنّها أفرغت عالمه من كلّ القيم الروحية، إلّا قيمة واحدة هي رغبة إشباع الجسد، حتى أضحي يعيش حياة ذات بعد واحد فقط، هو البعد المادي الاستهلاكي⁽²⁾. فالإنسان إما أن يكون رهين غايات إيديولوجية، أو مختزلا في طابع آلي إنتاجي، أو مستهدفا لحركة الأسواق والاستهلاك المتنامي.

وفي غمار التّزعة المادية بات إنهاك الجسد من أجل تحقيق غايات مادية هدفا كل الأنشطة، ففي الرياضة مثلا أصبح الرياضي ملزما في حياته الرياضيّة على العناية ببذنه

(1) - ثابت مهدي الجنابي، الموت في الأديان الثلاثة اليهودية- النصرانية- الإسلام - دراسة مقارنة - دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2018، ص 220، ص296، ص343..

(2) - هاربرت مركبوز، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط3، 1988، ص 253.

وبنيته الجسدية، لا من أجل تكريم الذات في بعدها الجسدي، بل لأجل تحقيق النتائج المطلوب تحقيقها خلال المنافسة، ثم إنّ أغلب المجتمعات الآن قد تجاوزت مرحلة التّراحمية أو التّكافلية وانتقلت إلى مرحلة جديده هي التّعاقدية، ولذلك هيمنت النزعة الوظيفية التي ترغم النّاس على تحقيق نفع ما في إطار الوظيفة، على حساب قيمة الذات المعنوية، فأعضاء الجسد هي أعضاء وظيفية، والعيب في وظيفة الأعضاء أو عجزها ينجرّ عنه استبعاد الذات وظيفيا .

إنّ هذه النزعة الوظيفية طاغية ومنتشرة في كل الشّعوب ومختلف الثقافات، فوظيفة المرأة مثلا الإنجاب، وغالبا ما تتعرض النّساء للطلاق نتيجة خلل بيولوجي يجعلها عاجزة، وهو ما يدفع الأزواج إلى دفع تكاليف باهظة من أجل الإنجاب، ليس حبّا في الولد، بالقدر الذي يكون من أجل تفادي الإحراج الثقافي والاجتماعي ذي النزوع الوظيفي من حولهما، وهو توجّه ركّز عليه ميرلوبونتي في فلسفته⁽¹⁾. ولعلّ التّفكير في الاستنساخ البشري يعدّ أحد تجلّيات الانحراف القيمي الذي انتهت إليه الحداثة في نزوعها المادّي الوظيفي. وإن كان يبدو للوهلة الأولى أنّ ذلك إعلاء من شأن الجسد في الحياة المعاصرة، بيد أنّ هذا الحضور للجسد ليس كقيمة ذات حمولة إيجابية، بالقدر الذي هو صورة عن أقصى ما يمكن أن يبلغه الفكر الحداثي من الآلية، التي ترى في الجسد مجرد وظائف ميكانيكية.

لقد بدا التوجّه نحو الجسد بعدّه نزوعا نحو إشباع الرّغبة مع فريديريك نيتشه في الفلسفة⁽²⁾، لكن هذا النزوع المادي ليس بجديد في حياة البشر، فأدباء كثيرون عبّروا عن هذا الاهتمام من قبل كأبي نواس في الأدب العربي لا سيّما في قصيدة: "فعل أبلّيس":

لما جفاني الحبيبُ وامتنعت	عني الرّسالاتُ منه والخبر
واشتد شوقي فكاد يقتلني	ذكر حبيبي، والحلم والفكر
دعوت إبليس ثم قلت له	في خلوةٍ والدموع تنحدر
أما ترى كيف قد بليت وقد	أقرح جفني البكاء والسّهر

□ أ - ينظر : محمد بن سباع، تحولات الفينومولوجيا المعاصرة: مرلو-بونتي في مناظرة هوسرل وهايدغر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، 2015، ص17، ص18..

(2) - ينظر: كامل محمد محمد عويضة، فريديريك نيتشه، نبي فلسفة القوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص127

إن أنت لم تلق لي المودة في قلب حبيبي وأنت مقتدر
لا قلت شعراً ولا سمعت غنا ولا جرى في مفاصلي السكر
ولا أزال القرآن أدرسه أروح في درسه وأبتكر
وألزم الصّوم والصّلاة ولا أزال دهري بالخير أأتمر
فما مضت بعد ذاك ثلاثة حتى أتاني الحبيب يعتذر⁽¹⁾.

لكن التعديل البيولوجي الذي يسهم اليوم في كثير من التّدخلات عبر التّطوير الجيني أضى مشكلة تؤرّق الباحثين، فهو يهدد مستقبل البشرية، إذ يمكن أن تؤدي عمليات التّحسين الجيني أو التّدخلات البيولوجية إلى حدوث أخطاء- مقصودة أو غير مقصودة - في المخابر تنتج في النهاية مسوخا بشرية⁽²⁾. إنّ التّقنية الحديثة قد أفرغت الإنسان من كلّ قيمة وحولته إلى كائن وظيفي في مسار سيرورة التّقدّم اللانهائي الذي يفرضه التّقدّم العلمي ليغدو الإيديولوجيا المهيمنة حيث أصبح البشر حسب موسكوفيتشي: "أمام طبيعة غير إنسانية، وأمام إنسان غير طبعي"⁽³⁾.

إنّ صور تكريم الجسد وابتذاله ذات ارتباط أيضا ببعض الطقوس الدّينية، فإذا كان من غير المعقول أن يولد الله (حاشا لله) أو يلد، فإنّ تزيمه عن ذلك فيه تجاوز للبعد المادي للذّات الإلهية، ولكن القول بالميلاد فهو منح قيمة كبرى للجسد حيث يحتوى روحا (كلمة)، يصبح الجسد محور العالم، حيث لا يبقى عالم ميتافيزيقي، فتتحوّل الرؤيا في النّاسوت، مهما حاول البعض إيجاد مصوغات الحلول بين العالمين اللاهوت والنّاسوت.

ولعلاقة الرّوح بالجسد تمثّلا أخرى عبر التّاريخ الطويل لمختلف الحضارات الإنسانية، ليس من السهل رصدها جميعا، إلّا أنّ بعض المواقف التي مازالت إلى يومنا هذا تشكّل ملمحا ثقافيا ودينيا، تحمل تصوّر جماعات لها رؤى حول الجسد، كجلد الجسد للتكفير عن الخطيئة مثلا.

(1) - الحسن بن هانئ (أبو نواس)، ديوان أبي نواس، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، ص 313.

□ أ - تمام محمد اللودعي، الجينات البشرية وتطبيقاتها: دراسة فقهية مقارنة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الو.م.أ، ط1، 2011، ص 67.

(3) - نقلا عن: حسن بوحبة، الجسد (بين النسق القيمي وسلطة الصورة الإعلامية - قراءة في الخطاب الإعلامي العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 23.

5- من لغة الجسد إلى جسدة اللّغة :

لا أعتقد أن أحد يحسد آخر على روحه، فالأرواح ليست ملك أحد، هذا أمر متفق عليه حتى عند أولئك الذين يؤمنون بالاختلاف، فالاختلاف إذن الذي يمكن أن يطاله الحسد هو الجسد، جسد الرجل الأبيض والأسود والطويل والقصير، والذكر والأنثى، الجسد مجلبة للحسد، وهو أيضا منطقة محسودة في الوصف غزلا أو وصفا في الرواية، هذه الأيام صدرت رواية هوارية للأدبية إنعام بيوض، وقد نالت عنها جائزة آسيا جبار في الرواية، المعضلة في الرواية أنها كشف عن عورات الجسد في بعض فقراتها، لا تهم الغاية الفنية هنا، ولا المنزع الأيديولوجي، ولا رؤية الأدبية، وعلاقتها بشخصياتها وبمجتمعاتها وثقافتها، ما يهم أنها انتهكت حرمة المسكوت عنه في الآداب وذكرت ما لا يجوز ذكره في الفكر الاجتماعي المشرقي ومجالسه وتعتبره (من سوء الآداب).

إنّ المسكوت عنه من يوم الخطيئة الكبرى في الجنة - حيث طفق آدم وزوجه يخصفان الأوراق ليواريا سوءاتهما، قال تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهَا سَوْءُ نُفُسِهِمَا وَطَفَقَا يَخِصِفَانِ عَلَيْنِيهَا مِنْ وَرَقٍ الْجَنَّةُ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾⁽¹⁾، سورة طه - إلى يومنا هذا - تشكل تغطية الجسد قيمة أخلاقية، وقيمة إنسانية.

إنّ اللباس ليس مجرد قطعة قماش، إنّه فكرة الحياء التي تسمح بالتعايش مع الآخر، ويمنح التواصل الاجتماعي، إنّ العري هو نزوع فردي، إنّ الجسد وما يحتويه من أعضاء تناسلية وغريزية يمثل العبارات التي يكتئ عنها في الخطاب، وتظهر في ممارسات اجتماعية تثير الانفعال، فكثيرون هم الذين يشيرون أعضاء جسدية (ذكورية) في حالات الغضب فيزيدون من حدة توتر الآخر، لاسيما في الملاعب، وهي الممارسة التي تجعل بعض الفئات سواء بدافع تعصب أو بدافع ثقافة محلية، أو عرف اجتماعي يتجنبون زيارة المتاحف، أو المسارعة إلى خدش التماثيل التي تبرز مفاتن الجسد كما حدث أكثر من مرة في تمثال عين الفوارة بسطيف الجزائرية الذي يجسد امرأة عارية.

وفي البروتوكولات الرسمية يلعب الجسد دورا مهما حافا بالخطاب اللغوي، من حيث وضعيته، فهو قد يقول ما لم يقله الخطاب اللغوي، إنّه علامات التأويل الذي يجب أن ينتبه

□ أ - القرآن الكريم، سورة طه، الآية 121..

إلها المحلّل أو المتلقي والمرسل إليه على وجه خاصّ، فكثيرا ما يقع المخاطب في مأزق الخطاب، فيوسم بالغباوة، نتيجة إهماله للعلامات غير اللغوية التي يرسلها الجسد. والأمر نفسه يكون في التمثيل المسرحي، حيث يكون الخطاب الجسدي موازيا تماما للخطاب اللغوي¹.

أما من الناحية النفسية، فإنّ حركات الجسد ووضعيته قد تكشف من حيث لا يدري المرء عن مكبوتاته الغريزية التي لم يتم إشباعها نتيجة موانع دينية أو أخلاقية، أو رقابة اجتماعية تمنع الأفراد من إشباع الرغبات الجسدية⁽²⁾.

ومادام الموقف عن الخطاب والجسد، فإنّ اللغة العربية في بيانها لم تغفل الجسد، ربّما يقول القائل هذا تعصّب فجّ، فاللسانيات علم جاء ليخلص النّاس من الادّعاءات الفجة بأفضلية لغة عن الأخرى، باعتبار اللّغة نظاما رمزا، أينما كانت. لكن بقراءة بسيطة لتوزيع ضمائر اللّغة العربية، ووضعيات الفعل بعده يدرك المتنبّع أن اللّغة العربية لا تفرّق بين المفرد والمثنّى والجمع فحسب، بل تفرّق بين المذكر والمؤنث أيضا صوتيا. وهذا التفريق على المستوى المرفولوجي يسمح بتمثيل الوجود بشكل جيّد، لا تتوفر عليه كثير من اللّغات الأخرى، إضافة إلى ذلك يسمح بتعقّل الوجود، وتعقّل الصّورة الصّوتية بشكل لا يحدث لبسا في الصّورة الدّهنية للدلالة المقصودة. وكثير من اللّغات قد تكون بحاجة أكثر إلى تعيين بواسطة الرّسم (الكتابة) لتجنّب مأزق التمثيل اللّغوي للوجود صوتيا، حيث تقع في مأزق التّصوّر الدّهني للمعنى.

ضمير المذكر	الفعل	ضمير المؤنث	الفعل
أَنْتَ	كُتِبْتَ	أَنْتِ	كُتِبْتِ
هَما	كُتِبا	هَما	كُتِبتا
هُوَ	كُتِبَ	هِيَ	كُتِبَتْ
هُم	كُتِبُوا	هُنَّ	كُتِبْنَ
هُما	يُكْتَبان	هُما	تُكْتَبان

- (1) - منير الزامل، التحليل السيميائي للمسرح، سيميائية العنوان، سيميائية الشّخصيات، سيميائية المكان، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنّشر والتوزيع، دمشق ن سوريا، ط1، 2014، ص93
- (2) - أحمد أبو أسعد، رياض الأزيادة، الأساليب الحديثة في الإرشاد النفسي والتربوي، ج1، مركز دينيو لتعليم التّفكير، عمّان، الأردن، ط1، 2015، ص72، ص73.

يكتبن	هن	يكتبون	هم
-------	----	--------	----

وقد يتساءل القارئ؛ ما الغرض من الحديث عن اللغة العربية وعلاقتها بالجسد، وما علاقته بالبحث الانثروبولوجي؟ والجواب هو أن اللغة من الناحية الأنثروبولوجية تكشف عن نمط تفكير الشعوب والأمم⁽¹⁾، وهكذا يتبين أن العرب من الناحية الجسدية والجنسية يهتمون كثيرا بالفروقات بين الجنسين (الذكر والأنثى).



وللجسد خطابه سواء من حيث لون البرّة أو اللباس، فغالبا ما يفرض علينا الخطاب المؤسّساتي احترام أشخاص يلبسون برّة معينة كالشرطي في الطريق، أو الطبيب في المستشفى، أو الدّركي، فالبرّة علامة في الخطاب المؤسّساتي، كما للجسد

خطاب القبول أو الرفض في كثير من الحركات الجسدية، كإغراءات، أو تعبير عن صفة معيّة كاستعمال المرأة في العلامات الإشهارية، سواء بتجسيد جسد المرأة على المنتج مثل كثير من المنتجات المتعلقة بمواد التّنظيف، حيث تتخذ جسد المرأة شكلا لها.



للتّعبير عن جهة استعمال المنتج أو (المرسل إليه) أو للتّعبير عن النّعومة والرّشاقة والجمال التي هي صفات في جسد المرأة. ذلك أنّ خطاب الجسد يدخل ضمن النّظام العام للعلامة الذي تحدث عنه دي سوسير، ومن بعده رولان بارت⁽²⁾، وغيرهما من النّقاد والدّارسين اللّسانيين المعاصرين.

(1) - بول كويلي، دليل راوتليدج لعلم السّيمياء واللّغويات، ترجمة: هبة شسندب، المنظمة العربية للترجمة، مركز الوحدة العربية ن، بيروت، لبنان، ط1، 2016، ص158، ص159
 أ - عائشة الدرمكي، سيمياء (مقالات في الثقافة وعلاماتها)، الآن ناشرون وموزعون، عمّان، الأردن، ط1، 2021، ص126.

إنَّ الجسد كبنية مرفولوجية هو الذي يعيّن أجناس الخطاب، وعلى ضوءها يكون أوّل تفاعل مع النّص كخطاب، والتّزوع نحو تداخل الأجناس لا يختلف عن ذلك النّوع من التّهجين الذي بدأ يصيب الأعراق والبنى الشّكلية التي يتجلّى فيها الجسد كأوّل مظهر من تمظهرات الهوية.

- وتحضر التّعابير اللّغوية في أغلب الأحاديث اليومية والرّسمية على حدّ سواء تعجّ بالاستعارات التي توزّع اللّغة على الجسد⁽¹⁾، يقال: رأس المال، رأس الأمر، ورأس القوم، وهو رأس المشكلة، وقد وقع في عنق الرّجاجة، وفمّ المدفع، ولسان سليط، وعين ساهرة أصاب كبد الحقيقة، وبلغت الشّمس كبد السّماء، صدع بالحق في وجهه، كان خائنا يطعن صديقه في ظهره، إلخ .

- في الأخير، يمكن القول أنّ الخطاب المؤسّساتي والدّيني والاجتماعي والإيديولوجي، وحتى الخطاب العلمي لم يغفل حضور الجسد، وأنّ للجسد أيضا خطابه سواء في الأزياء، أو في الإيماءات التي تصدر عنه، وعن المكان الذي يشغله اجتماعيا أو وظيفيا، أو الحيّز المكاني والزّمني الذي يكون فيه ن فكثير من النّاس بدأ يبدي امتعاضه عن غياب الجسد واستبداله بالحضور الرقمي سيّما في المناسبات، كالأفراح والأعياد والمآتم، إذ إنّ الحضور في هذه المناسبات رقميا، حيث الاكتفاء بإرسال تهنئه عن بعد، جعل المناسبات خالية من الحميمية، فالحضور الجسد هو خطاب عاطفي حميمي، إضافة إلى هذ فإنّ هذا النّص إلى هنا يمكن القول أنّه قد تجسّد في حيّز الورقة، وهو قد صار يمتلك حقّ الوجود، وهو خطاب في الوقت نفسه، وله كذلك من المتعة واللّذة الذين يجعلانه مقبولا أو مرفوضا لدى القارئ.

خاتمة :

خلاصة القول أنّ الجسد هو حضور الأنا في الآن وهنا، فالجسد هو الذي يمنح الدّات بعدها في الحيّز المكاني والزّمني، وهو مناط الارتباط بالآخر حميميا أو انفصالا، وللجسد حضور في مختلف أجناس الخطاب وأنواعه. ومجمل القول هو :

- الخطاب الدّيني مؤسّس على حضور الجسد وغيابه في بناء تصور العقيدة في مختلف الأديان، وله حضوره في طقوس العبادة أيضا، كما يمكن رصد قيمته في الخطاب

(1) - الأزهر الرّنّاد، اللغة والجسد، مركز النّشر الجامعي، منوبة، تونس، ط1، 2017، ص 116، ص 117.

الدِّينِي بين التَّكْرِيم والتَّفْضِيل أو الابتذال.

- للجسد حضور في الخطاب الثقافي عند مختلف الشَّعوب يتجَلَّى في النزوع والتَّعصب للون، أو السَّعي نحو الاشتغال على ما يلحق به من موضحة أو لباس يعكس عادات الشعوب أو تصوّراتهم الحضارية

- للعلامة الحديثة رؤية أخرى في نزوعها المادي أو الوظيفي، حيث يحضر الجسد في خطابها مبتذلاً ذا بعد وظيفي متشوّ، لا يحمل أية قدسية، فهو قابل للتَّطوير والتَّعديل والاستنساخ.

- للجسد خطاب عبر الحركات التي تصدر عنه في مواقف التَّخاطب، فالجسد يشكّل بوضعيته زمنيته وشكله الثَّقافي أو الطَّقوسي سياقاً حافاً للخطاب اللّغوي، بل إنّه في كثير من الأحيان يكون موضع المعنى المقصود.

- اللغة لا سيّما اللغة العربية تمثل فيها العلامة الوجود في بعده الجسدي الفيزيولوجي أو بعده الجنسي الذي يعكس الاختلاف البيّن في العالم لا سيّما في حالي التذكير والتأنيث.

- الجسد يمثّل في كثير من الأحيان منطقة المسكوت عنه في بعض الثَّقافات التي ترى في الجسد منطق إثارة يخترق آداب المجالس والأعراف الاجتماعية.

- لكل المجتمعات خطاب متعلّق بالجسد تعبّر فيه عن الاختلاف عن الآخر أو الاعتراف به والتّعايش معه.

- إنّ الوعي واللاوعي في أغلب الأحيان هما انعكاس لخبرة الذات في بعدها الجسدي الذي يربطها بالعالم عبر الخبرة الحسّية والشعورية. وعليه فتشكيل الخطاب لا ينفكّ يعبّر عن مدخلات البيئة التي يعيشها ثقافياً وجغرافياً واجتماعياً... إلخ.

المصادر والمراجع

- (1) القرآن الكريم . برواية حفص عن عاصم
- (2) الأزهر الزّناد، اللغة والجسد، مركز النّشر الجامعي، منوبة، تونس، ط1، 2017
- (3) ألان إيتش غودمان، يولاندا تي موزس، جوزيف إل جونز، الأعراق البشرية، هل نحن حقاً على هذا القدر من الاختلاف، ترجمة : شيماء طه الريدي، هبة عبد المولى أحمد، مراجعة : هبة عبد العزيز غانم، دار هنداوي للنّشر، المملكة المتّحدة، ط1، 2017.
- (4) تمام محمد اللودعوي، الجينات البشرية وتطبيقاتها: دراسة فقهية مقارنة، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا، الو.م.أ، ط1، 2011.

- 5) -ثابت مهدي الجنابي، الموت في الأديان الثلاثة اليهودية- النصرانية- الإسلام - دراسة مقارنة - دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2018، ص220.
- 6) عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، ج1 ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط2، 1996.
- 7) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 2، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 2006.
- 8) نوال السعداوي، المرأة والجنس، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، المملكة المتحدة، ط1، 2017.

المراجع باللغة العربية:

1. أحمد أبو أسعد، رياض الأزايد، الأساليب الحديثة في الإرشاد النفسي والتربوي، ج1، مركز دينيو لتعليم التفكير، عمان، الأردن، ط1، 2015.
2. ثابت مهدي الجنابي، الموت في الأديان الثلاثة اليهودية- النصرانية- الإسلام - دراسة مقارنة - دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2018.
3. جون مورال، تمارا صن، أشهر ٥٠ خرافة عن الأديان، مراجعة: جلال الدين عز الدين علي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ط1، 2017.
4. الحسن بن هانئ (أبو نواس)، ديوان أبي نواس، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، دت.
5. حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة (٤): النبوة - المعاد، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، المملكة المتحدة، ط1، 2017.
6. دليل راوتليدج لعلم السيمياء واللغويات، ترجمة: هبة شسندب، المنظمة العربية للترجمة، مركز الوحدة العربية ن، بيروت، لبنان، ط1، 2016.
7. راجع عبد الحميد كردي، علاقة صفات الله تعالى بذاته، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 2010.
8. روبرت ج ستير نبرج، سكوت باري كوفمان، دليل جامعة كمبريدج للذكاء، ترجمة: داود سليمان القرنة، عنتر صلحي عبد الإله، القسم الأول والثاني، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 2017.

9. سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005.
10. سيغموند فرويد، الحب والحرب والحضارة والموت، دراسة وترجمة: عبد المنعم الحفني، دار الرّشاد، القاهرة، ط1، 1992.
11. عائشة الدرّمكي، سيمياء (مقالات في الثقافة وعلاماتها)، الآن ناشرون وموزعون، عمّان، الأردن، ط1، 2021.
12. كامل محمد محمد عويضة، فريدريك نيتشه، نبي فلسفة القوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
13. مارتن هايدجر، الوجود والموجود، جمال محمد أحمد سليمان، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
14. محمد بن سباع، تحولات الفينومولوجيا المعاصرة: مرلو-بونتي في مناظرة هوسرل وهایدغر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، 2015.
15. منير الزامل، التحليل السيميائي للمسرح، سيميائية العنوان، سيميائية الشخصيات، سيميائية المكان، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ن سوريا، ط1، 2014.
16. النظم بين القرآن والشعر في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، دار العنقاء للنشر، الأردن، عمان، ط1، 2014.
17. هاربرت مركبوز، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة : جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط3، 1988.

الدّوريات والمجالات:

18. عالم الفكر، ع4، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل 2009
19. مجلّة الفيصل، ع10، ع11، الرياض، المملكة العربية السّعودية، ديسمبر 2023.